المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 12-08-2005 العـــدد : 12006
الصفحـات : 8 المسلسل : 55

# ألم وفراق.. ثم بيعة واتفاق.. دروس وعبر

لقد كتب الله تبارك وتعالى الموت على الجميع، وجعله سنّة من سنن هذا الكون العظيم، فقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾. فالموت حقيقة لا مناص منها ولا خلاص، والمنية كأس سيشربه الصغير والكبير، والشريف والوضيع، والغني والفقير، والراعي والرعية، يقول الشاعر:

فلا الإقامة تنجي النفس من تلف
ولا الفرار من الأحداث ينجيها
وكل نفس لها زوْر يصاحبها
من المنية يوماً أو يسبيها

لقد فجعنا وفجع العالم الإسلامي بأسره يوم الاثنين الماضي ٢٦-٦-١٤٢٦هـ بوفاة قائد من أبرز قواده، قائد نذر نفسه لخدمة هذا الدين ونصرة قضايا الأمة، إنه القائد الذي أبى إلا أن يلقب نفسه بلقب يدل على أصالة نفسه، وطيب معدنه، وحرصه على خدمة هذا الدين، إنه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، فلقد كان - رحمه الله - قائداً محنكاً، وسياسياً خبيراً، صاحب رأي سديد ونظرة ثاقبة، تعامل مع الأحداث التي مرت بها بلادنا وبلاد المنطقة برؤية وحكمة، حتى خرج منها شامخاً مرفوع الرأس، قائد يأسرك بروعة كلماته وفيض عباراته، خدم التعليم وساهم في تطويره، حيث كان أول وزير له، وشهد الحرمان الشريفان في عهده أكبر توسعة في التاريخ، كما لقيا منه عناية فائقة يلحظها كل زائر لهما، كما اهتم بمشاعر الحج المقدسة وساهم بتطويرها، كما اهتم بكتاب الله تعالى وحرص على نشره بشكل موسع من خلال المجمع الذي أمر بإنشائه في المدينة النبوية على أحدث طراز وأروعه، كما كان - رحمه الله - أكبر المناصرين للقضايا العربية والإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، كما كان من أكبر الداعمين للمراكز الإسلامية والمؤسسات الدعوية، وغير ذلك كثير وكثير، فرحمك الله يا خادم الحرمين الشريفين وأسكنك فسيح جناته وجزاك عنا وعن المسلمين خير الجزاء وجمعنا بك ووالدينا في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين يا رب العالمين.

لقطتان من الصلاة على الراحل الكبير

في نفس الوقت الذي أعلن فيه عن وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - تم الإعلان عن مبايعة الأسرة المالكة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد واختياره - حفظه الله - للأمير سلطان ولياً للعهد، وبعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء ١٧-٦-١٤٢٦هـ أقيمت الصلاة على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في جامع الإمام تركي بن عبدالله في جنازة مشهودة، شيعه فيها الآلاف، ثم دفن - رحمه الله - في مقبرة العود دون مبالغة أو طقوس تطبيقاً لسنّة النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء تدفق المواطنون على قصر الحكم بالعاصمة الرياض، وعلى إمارات المناطق والمحافظات لمبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد، وسمو الأمير سلطان بن عبد العزيز ولياً للعهد، وقبل ذلك كان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - وفقه الله - قد وجه كلمة ضافية للمواطنين، بين فيها عظيم المسؤولية التي تحملها، وسأل الله تعالى أن يعينه على القيام بها، كما بين أنه سيسعى لإحقاق الحق وإرساء قواعد العدل بلا تفرقة، وأكد على أنه سيتخذ القرآن الكريم دستوراً والإسلام منهجاً، وطلب من الجميع مؤازرته والوقوف معه بالنصح والدعاء، كما ألقى ولي عهده - سلّمه الله - كلمة مشابهة، ولعل المتتبع لهذه الأحداث المتسارعة والمتتابعة يلمح بصفاء فطرته وثاقب بصيرته بعض الملامح المهمة التي يجب الوقوف عندها والإشارة إليها وهي كما يلي:

أولاً: إن التأثر البالغ الذي أصاب المواطنين، بل وكافة المسلمين في شتى بقاع الأرض، وتوافد الآلاف من المشيعين لجنازة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ليدل دلالة واضحة على عظم مكانته في قلوبهم، ولم يكن ذلك ليحصل لولا أنه - بتوفيق الله - كان مهتماً بهم وبقضاياهم بل وقضايا الأمة الإسلامية ومقدساتها، وهذا يؤكد لنا جميعاً أن من يصنع المعروف ويسعَ جاهداً لخدمة بلده وأمته ودينه فلن يُعدم - بإذن الله - من ثمرة ذلك وهي توفيق الله ورضاه وحب الناس ودعاؤهم، وهذه من أكبر مكاسب العبد في هذه الحياة.

ثانياً: إن سلاسة انتقال الحكم وسرعة مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 12-08-2005 العـــدد : 12006
الصفحـات : 8 المسلسل : 55

بن عبدالعزيز – وفقه الله – من قبل الأسرة المالكة والشعب ليدل بكل وضوح على التلاحم الكبير بين أفراد الأسرة من جهة وبينهم وبين شعبهم من جهة أخرى، وهذه نعمة عظيمة من الله بها على هذه البلاد المباركة، يجب أن نشكره عليها، لأن في هذا التلاحم والاتفاق قوة للبلد، وهو بمثابة الدرع الحصين الذي يحميه من كيد الأعداء والمغرضين، الذين كانوا يمنون أنفسهم بحدوث الاختلاف والفرقة والنزاع لينالوا من هذا البلد ووحدته ومحافظته على دينه، ولكن الله أبطل كيدهم وخيب أملهم، فلله الحمد والمنّة على ذلك.

ثالثاً: في تشييع جنازة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله – ودفنه بشكل اعتيادي ومبسط دون طقوس معينة أو عادات مخالفة للدين برهان جلي على شدة تمسك هذه الدولة بدينها واتباعها للسنة، حيث لم نر إعلاناً للحداد ولا تنكيساً للأعلام ولاتعطيلاً للأعمال، فحمداً لك اللهم على هذه النعمة العظيمة، ومزيداً من التمسك بالسنة ومحاربة البدع.

رابعاً: في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – وما تضمنته من اتخاذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً وطلب المساندة بالدعاء والنصيحة وغير ذلك إشارات عظيمة تثلج الصدر ساكتفي بالإشارة إلى اثنتين منها:

الأولى: بين خادم الحرمين في كلمته أنه سيتخذ القرآن الكريم دستوراً والإسلام منهجاً ومعنى ذلك أنه سيواصل المسيرة التي بدأها المؤسس الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وسار عليها أبناؤه الملوك من بعده ،وهي الاهتمام بتحكيم شرع الله ونصرة قضايا الأمة والعناية بكتاب الله تعالى وهذه خطوة مباركة من خادم الحرمين الشريفين نسأل الله أن يعينه على أدائها والقيام بها، وهي في الوقت نفسه نعمة عظيمة على هذه البلاد المباركة، ولعلها هي التي جعلتها رائدة للعالم الإسلامي ومهوى أفئدة المسلمين في شتى بقاع الأرض، حيث تكاد تكون الدولة الوحيدة التي تحكم بشرع الله في كافة شؤونها، وهذا – بإذن الله – عزّ لها ولأهلها، فنسأل الله تعالى أن يعين خادم الحرمين الشريفين – وفقه الله – على هذه المهمة العظيمة.

الثانية: طلب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله – أعانه الله – في كلمته من المواطنين مساندته بالنصح والدعاء وهذه مكرمة ومنقبة أخرى لقائد هذه البلاد، حيث أكد على هذا الأمر المهم وبين أن ذلك سيعينه على أداء المسؤولية العظيمة التي تحملها، وقد صدق في ذلك وأصاب الحق، ولذا فواجبنا أن نتجاوب مع قائد هذه البلاد وألا نبخل بالنصيحة على من ولاه الله أمرنا، ولتكن النصيحة موافقة للشرع يقصد منها المصلحة بعيداً عن التشهير وتصيد الأخطاء والعثرات وإعلانها.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة. قال الصحابة: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه البخاري ومسلم. كما يجب علينا أن نحرص على الدعاء لولي الأمر سراً وجهراً، ونسأل الله له التوفيق والسداد والإعانة لأن بصلاحه صلاح المجتمع كله، ولهذا كان السلف الصالح كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة، لدعونا بها لله للسلطان)! هـ.

خامساً: إن التدفق الواضح والتهافت البين من المواطنين على مبايعة القيادة الجديدة لينطي صورة أخرى من صور التلاحم بين القيادة والشعب، فلنحرص على تنمية هذا الاجتماع والتلاحم ولنبتعد عن كل ما يسبب عزيمة هذا البلد وينال من استقراره، ولتكن مواطنين صالحين همنا مصلحة ديننا وبلدنا ولتكن يداً واحدة ضد كل من يسعى لنشر الفرقة من خلال نشره للإشاعات واختلاقه للأكاذيب، ولنعلم علم اليقين أن عزّ الدولة وعلو مكانتها ومحافظتها على شعائر دينها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة الارتباط بين القيادة والشعب، فلنحمد الله على هذه النعمة ولنحافظ عليها ولنضع أيدينا بأيدي ولاة أمرنا ضد كل عدو لهذا البلد ولهذا الدين.

وختاماً.. أسأل الله تعالى أن يتغمد خادم الحرمين الشريفين بواسع رحمته وأن يعين خليفته الملك عبدالله على أداء الأمانة التي تحملها وأن يجعله خير خلف لخير سلف، وأن يحفظ على هذا البلد دينه وأمنه واستقراره إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد بن محمد البدر
محافظة الزلفي